Issn:2572-0023

كتب الطب كمصدر للكتابة التاريخية: ابن الجزار القيرواني نموذجا

د/ رجاء العبدلي
جامعة 9 أفريل – تونس–

الملخص:

إن لكتب الطب دور وأهمية في تأريخ التاريخ، حيث اشتهر العديد من الأطباء في المغرب وإفريقية والعالم الإسلامي بصناعة الطب، ومن بين هؤلاء ابن الجزار أصيل المدرسة القيروانية، وطبيب ذائع الشهرة وهو من علماء وأطباء الحضارة الإسلامية، الذين كان لهم الفضل والأثر الباقي حتى يومنا هذا في الحضارة العربية الإسلامية والغربية.

الكلمات المفتاحية: الطب، الكتابة التاريخية، ابن الجزار القيرواني.

Résumé:

Les livres médicaux jouent un rôle important dans l'histoire de l'histoire, où de nombreux médecins au Maroc, en Afrique et dans le monde islamique sont célèbres pour l'industrie médicale, dont Ibn al-Jazzar, l'authentique école de Kairouan, et un médecin renommé, érudit et docteur en civilisation islamique. Dans la civilisation arabe islamique et occidentale.

Les mots clés: Médecine, Écriture historique, Fils du boucher de Kairouan.

المقدمة:

لدراسة التاريخ والأحداث التاريخية، اعتمدنا على عديد المصادر مثل: كتب الجغرافيا وكتب المناقب وكتب التراجم وغيرها من المصنفات التاريخية. لكننا نسينا دور وأهمية كتب الطب في تأريخ التاريخ. فقد اشتهر عديد الأطباء في المغرب وإفريقية والعالم الإسلامي بصناعة الطب. وتعودت الأذهان على أن هذه المهنة لا تتصل بالعالم الخارجي، بل هي منحصرة أساسا في المخابر والتجارب لتحضير الأدوية المفردة أو المركبة. في حين يؤثر ويتأثر الطبيب في كتاباته الطبيّة بما يحدث في مجتمعه، فينقل معظم الأحداث التاريخية المعاصرة لها متبعا طريقة الحوليات. وقد أشهر بهذا المنهج الطبيب المشهور ابن الجزار القيرواني الذي أشار إلى الصراع المذهبي المتفشي في المغرب وكذلك نقل لنا ما يحدث من اضطرابات اجتماعية وسياسية عاشتها الخلافة الفاطمية في بداية نشأتها. فهذا ما يجرنا إلى القول إلى أن ابن الجزار القيرواني جمع بين الطب والتاريخ، أي أنه كان صانع للطب والأدوية في منزله ومؤرخا تاريخيا لمجتمعه. وانعكس كل هذا على كتاباته التاريخية والطبيّة، واحتلت مكانة مرموقة فيما بعد في الحضارة العربية الإسلامية. فنقل عنه عديد الكتاب لتأريخ حدث تاريخي معين بالمغرب. فمن هو ابن الجزار؟ وما هي أهم مصنفاته التاريخية والطبيّة؟ وكيف أصبحت كتبه الطبيّة مصدرا أساسيا للمعلومات التاريخية خاصة والكتابة التاريخية عموما؟

I- السيرة الذاتية لابن الجزار القيرواني

أ- نشأته وحياته وسيرته وشيوخه

"هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن علي بن أبي خالد، المعروف بابن الجزار. وذكرته بعض المصادر بلقب الجزار" [1]، أما كازيري فقد أورد " اسمه على الصورة التالية ابن الهزار القروني، والمسمى عند الأوروبيين القدماء باسم الجزار أو أحمد بن الجزار أو أحمد بن أبي خالد أو أحمد ابن أبي خالد" [2]. ولد بالقيروان، وهي العاصمة السياسية والثقافية والاقتصادية لإفريقية، وذلك في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي (261هـ - 289هـ/874م-902م). نشأ ابن الجزار في عائلة اشتهرت بالطب والعلم، وذاع صيتها من المغرب إلى المشرق والأندلس. يظهر أنها تنتسب إلى طبقة اجتماعية عالية وثرية، ولا نعرف شيئا عن ولادته ولا عن تربيته في عهد الطفولة.

كانت القيروان في ذلك التاريخ عاصمة إفريقية، تزدهر بين العواصم العربية الإسلامية بحضارتها وإشعاعها الثقافي والتطور الاجتماعي والاقتصادي. " درس ابن الجزار وأخذ بالخصوص العلوم الطبية عن معاصره بالقيروان الطبيب إسحاق بن سليمان، كما درس تأليف " الأوائل المتقدمين " من يونانيين وعرب، وكذلك كتب إسحاق بن عمران القادم من بغداد والذي يقول عنه ابن أبي أصيبعة: " وبه ظهر الطب بالمغرب ". كما أخذ عن أبيه وعمه الذي كان كحالا مشهورا، فأصبح ابن الجزار طبيبا ماهرا وصيدلانيا بارعا" [3].

" والثابت أن ابن الجزار عاش في بيئة عالمة بالطب. " فكان أبوه ابراهيم بن أحمد (ت 312هـ/ 924م) طبيبا كحالا، أي متخصصا في طب العيون وكذلك عمه (أبو بكر محمد بن أبي خالد بن الجزار ت. بعد 322 هـ / 933م)، كما كان ذا ثقافة دينية عميقة أخذها عن أشهر علماء عصره وخاصة عن محمد بن سحنون (ت 240 هـ / 854م) ومحمد بن يحي بن سلام (ت هـ /876م) وأحمد بن يزيد (ت 284 هـ / 897م) " [4].

وهكذا عاش ابن الجزار في هذا المحيط العائلي المشهور بالعلم والطب. فأخذ شتى العلوم وصناعة الطب وكذلك الصيدلة و" المادة الطبية " التي تشمل علم الأدوية والمفردات الطبية. وبدأ إذا ابن الجزار تعليمه ودراسته على والده إبراهيم وعمه أبي بكر محمد، وأخذ عنهما مبادئ الطب. ثم قصد الأوساط الطبية القيروانية وتعرف بأشهر آنذاك، وهو إسحاق بن سليمان المعروف بالإسرائيلي نظرا لديانته الذي ترك مصر وذهب إلى القيروان، والتي عَلَتْ فيها مكانته الطبية والعلمية بين الخاصَّة والعامَّة، فتخرَّج على يديه واحد من أعظم أطباء الحضارة الإسلامية في شطرها الغربي، ونقصد بالطبع ابن الجزار القيرواني.

فهذه الشهادة المرجعية تدل على أن هذا " الثالوث الطبي " لعائلة ابن الجزار كان مسيطرا على الحياة الثقافية والطبية في المجتمع القيرواني خلال القرن الثالث هجري / العاشر ميلادي. وتتلمذ ابن الجزار على إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ودرس عليه العلوم الطبيّة، فكان الطالب المثالي والذكي. ويعد ابن الجزار من أشهر فلاسفة وأطباء المسلمين في القرن الرابع الهجري، بل

يمكن القول: إنه كان صاحب المكانة العلمية والشعبية في بلاد المغرب العربي على الإطلاق في ذلك الزمن العريق.

ولما اكتسب ابن الجزار الموهبة والدراية الكافية، اشتغل بتشجيع من عمه، وإجازة من معلميه حسبما كان متعارفا في ذلك الوقت، بمعالجة المرضى وتدريس الطب. وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم وقضى عمره في الدرس والبحث والتجارب والعلاج والتعليم. ويذكر ابن جلجل في كتاب " طبقات الأطباء والحكماء " (ألفه سنة 364 هـ أو 365 هـ/ 974 م) أنه:" اتخذ سقيفة داره أقعد فيها غلاما يسمى برشيق وأمده بجميع المعجونات والأشربة والمراهم والأشياف وسائر المستحضرات، فيمر المرضى بهذا الغلام بعد زيارتهم للطبيب، حاملين منه اليه ورقة يصف فيها ما يناسبهم من الأدوية، فيعطيهم الدواء المشار به ويقبض الثمن " [5]. ويقول ياقوت الحموي: " وكان له معروف كثير، وأدوية يفرقها على الفقراء، يوزعها على المعوزين بدون مقابل " [6]. وقد اتفقت المصادر القديمة التي ترجمت لابن الجزار على وصفه بالاستقامة في السلوك، من ذلك ما قاله عنه معاصره الطبيب الأندلسي أبو داود سليمان بن حسان ابن جلجل (ت. بعد 384هـ / 994م): "وكان قد أخذ بنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وقعوده. ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد إلى لذة " [7].

وذهب حسن حسني عبد الوهاب إلى أن ابن الجزار كان على مذهب الشيعة، وقد تابعه فيما ذهب إليه معظم الذين ترجموا لابن الجزار من المحدثين، وقد اعتمد عبد الوهاب في مذهبه على قول أبي بكر المالكي (ت بعد 453هـ / 1062م) " في رياض النفوس " عن ابن الجزار انه كان " على خلاف السنة" [8].

وذهب بعض الباحثين إلى تأييد هذا المذهب اعتمادا على تأليف ابن الجزار كتابا في ظهور الدولة العبيدية في إفريقية هو "كتاب تاريخ الدولة ". إلا أن ذلك مجرد استنتاجات ليس لها دليل تاريخي يدعمها. فما يدحض قول المالكي هو أن المتطلع في تأليف ابن الجزار السابق الذكر لا يدل على أنه كان على مذهب الشيعة، خاصة وهو قد ألف في طبقات علماء عصره

من أهل السنة في إفريقية كتابا هو "التعريف بصحيح التاريخ"، وألف أيضا في طبقات القضاة من أهل السنة في إفريقية في عهد بني الأغلب خاصة.

إن المتطلع في أغلب المصادر بأنواعها يلاحظ بوضوح تضارب الروايات اضطرابا قويا فيما يخص تاريخ وفاة ابن الجزار. وكثيرا ما يقترح المصدر الواحد اقتراحات مختلفة، فمثلا يذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، محدد هذا التأريخ: سبعة مرات بسنة 400هـ / 1009م وستة مرات بحوالي 400 هـ، وذكر في مواضع أخرى من كتابه أن ابن الجزار توفي قبل سنة 400هـ (ص 8، 896، 1095، 1171، 1256، 1955) ومرتين ببعد سنة 400هـ (ص 251، 946)، وذكر في موضعين أخريين أنه توفي في حدود سنة 400 هـ (ص 120، 253)، وفي ثلاثة مواضع يذكر اسمه دون تاريخ وفاته، ومن بين هذه المواضع يذكر ثلاث مرات أيضا أنه مات مقتولا بالأندلس ، ولعل هذا الاضطراب في التاريخ من حاجي خليفة يعود إلى سبب أنه خلط الفادح بين مؤلفنا ابن الجزار أبي جعفر وأبي عثمان الجزار الملقب بالبسباسة الأندلسي وكان من الأطباء الباحثين ، بعد سنة 340هـ، عن تصحيح أسماء العقاقير الواردة في كتاب ديسقوريدس ، في عصر عبد الرحمان الناصر (300 هـ-350هـ / 912م - 961م) [9].

ويذكر. سعد زغلول في تحقيقه لكتاب " الاستبصار في عجائب الأمصار، طبعة، الدار البيضاء، 1985 " هذا التاريخ (سنة 400 هـ) ويعتمد لوسيان لوكلارك عين التاريخ وكذلك يفعل سارتن (1974). وذلك يذكرا المقريزي وابن الأثير أنه توفي سنة 400هـ استنادا لهذه الحكاية التي يرويهما: "أن المنصور العبيدي اعتل علة شديدة ووصل الى المنصورية فأراد عبور الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر، فأخذ طبيبه يعالج المرض دون سهر فاشتد ذلك على المنصور، وقال لبعض خواصه: أما في القيروان طبيب غير إسحاق؟ فأحضر إليه شاب من الأطباء يقال له أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن أبي خالد الجزار (ويذكر ابن الأثير اسم إبراهيم فقط)" [10].

وتؤكد هذه الحادثة على أن ابن الجزار كان قد أصبح طبيبا شابا في مقتبل العمر عام وفاة المنصور أي سنة 341هـ / 952م، وبما أنه عاش ثمانين عاما فيكون عام وفاته هو 400هـ، كما

ذكره حاجي خليفة. ويؤكد لوكلير في كتابه " تاريخ الطب العربي " إذ يقول: " يحدد السيد دوسلان عام وفاة ابن الجزار، عن الذهبي، سنة 350هـ الموافقة لسنة 961م ميلادية وقد نسي ابن خلكان دون شك أن يذكره" [11]. لكن بروكلمان يعين تاريخ وفاة ابن الجزار" بسنة 395هـ / 1004 م، بدون سند" [12]. ويذهب في نفس السياق القاضي النعمان بقوله:" وهو طبيب قيرواني مشهور توفي سنة 39هـ /1004- 100م" [13]. أما حسن حسني عبد الوهاب فيشك في ذلك التاريخ بقوله:" وهذا لا يصح أصلا " [14]. والحقيقة أن هذين التاريخين – 400هـ و395هـ – باطلان وذلك "لأن والد ابن الجزار إبراهيم – قد توفي سنة 312هـ / 924م وقد كان ابنه أحمد قد تتلمذ له وأخذ عنه العلم قبل وفاته، ونعلم أن ابن الجزار قد عاش " نيفا وثمانين سنة"[15]. كان ابن الجزار قد توفي قبل تأليف ابن جلجل كتابه " طبقات الأطباء والحكماء "، فابن جلجل هو الذي أخبرنا أن ابن الجزار قد عاش نيفا وثمانين سنة، وابن جلجل قد انتهى من تأليف كتابه سنة 377 هـ / 987م، فنحتمل أن ابن الجزار قد توفي بعد هذا التاريخ. وتجاه فقدان المصدر المحدد بتاريخ وفاته كان من المتعذر علينا تحديد ذلك، ولا يسعنا بعد هذا إلا ترجيح قول ابن عذاري المراكشي " الذي يجعل وفاته حوالي سنة 369هـ / 979م-380م " [16]. ويعتمده حسن حسني عبد الوهاب الذي يحدد تاريخ ولادة ابن الجزار بسنة 285هـ / 895م فان ابن الجزار يكون في سنة 369 هـ / 979-980م فات الثمانين بأربع سنين وهو ما يتلاءم مع قول ابن أبي أصيبعة وابن عذاري.

ويتحفظ ابن مراد بقوله: " يبدو أنه توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ". ومن سار على أثره كالد. الحبيب الهيلة (1968) والد. فاروق العسيلي 16 فيفري 1987 وفؤاد سيزكين والحكيم أحمد بن ميلاد (1980). ولم تذكر المصادر الرئيسية تاريخا محددا لوفاة ابن الجزار وإنما اكتفى ابن أبي أصيبعة بالقول بأن:" أحمد بن الجزار عاش نيفا وثمانين سنة ومات غنيا بالقيروان .... وكان في دولة معد أي المعز لدين الله الفاطمي (341هـ - 365 هـ / 953م

– 975م) [17]. ويذكره ابن جلجل في كتابه " طبقات الأطباء والحكماء، "، (وقد ألفه سنة 364 ه أو 365 ه / 974 م) وقال أنه:" عاش ثمانين عاما " [18]. وترجم له في " سلم الأصول" وجاء فيه " سكن افريقية وعاش نيفا وثمانين سنة " [19].

ويقول ياقوت الحموي: " وكان في أيام المعز لدين الله، في حدود سنة خمسين وثلاثمائة أو ما قاربها " [20]. بينما " يذهب الأ. محمد السويسي في تاريخ وفاة ابن الجزار مذهبا آخر قد خالف به القدماء والمحدثين جميعا. فهو يرفض ما ذهب اليه حاجي خليفة وبروكلمان، ويرى ما أثبته ابن عذاري " أقرب للواقع "، لكنه " يكاد يوقن أن ابن الجزار " توفي قبيل سنة " 360 ه / 971م " وهو يقدم قرائن لذلك ما أشار اليه بعض القدماء من أن ابن الجزار كان حيا في أيام المعز لدين الله الفاطمي. – [وقد كان حكمه بإفريقية من 341هإلى 362 ه] – وقد كان حكمه بإفريقية من 341ه إلى 362 ه / 953م – 972م – في حدود سنة 350ه / 961 م953م – 972م – (في حدود سنة 350ه / 961م).

وتنص كل هذه الروايات أن ابن الجزار كان حيا أيام المعز، ولم يذكر أحد أنه لحق عهد العزيز بالله، والمعز غادر المهدية واحتل مصر عام 359 ه. فيكون هذا أقرب التواريخ لتحديد وفاة ابن الجزار. ونتيجة تعدد الروايات في تاريخ وفاة ابن الجزار، فإننا نكاد نوقن أنه توفي قبيل سنة 360 ه / 970م السنة التي توفي فيها محمد بن الحسين كشاجم، من شعراء سيف الدولة الحمداني، إذ نعتبر ما قاله عن " كتاب زاد المسافر " تأليف ابن الجزار، من باب مدح الميت، أي الرثاء: وتعبير كشاجم عن ذلك واضح الدلالة، يمحض أن وفاة أبي جعفر كانت قبل قوله هذه الأبيات:

أبا جعفر أبقيت، حيا وميتا مفاخر في ظهر الزمان عظام

رأيت على زاد المسافر عندنا من الناظرين العرفين زحاما

وفي الخلاصة إن أبيات كشاجم تدل دلالة واضحة أن المتحدث عنه في حكم الماضي. وأن أبا جعفر توفي قبل تأريخ هذه القولة وهي سابقة في الزمن لوفاة كشاجم سنة 360 ه /

971 م، ويرى سنة 359 ه / 969م أقرب التواريخ لتحديد وفاة ابن الجزار" [21]. لكن من المؤكد أن ابن الجزار كان حيا في شهر رمضان من سنة 360 ه (جولية 971م) وأنه قد ألف كتابه " **أخبار الدولة** " بعد ذلك التاريخ أي خلال سنة 361 ه أو بعدها. فقد اعتمد هذا الكتاب أبو مروان ابن حيان القرطبي (ت. 469ه / 1076م) في كتابه " **المقتبس في أخبار الأندلس** " ونقل منه خبر الحادثة سنة 360ه بين الزناتيين وزيري بن مناد. ونص قول ابن حيان : " ذكر أبو جعفر ابن الجزار هذه الواقعة في تاريخه المعروف بالتعريف في أخبار افريقية فقال : " وفي يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ستين وثلاثمائة [= 21 أفريل 971 م] خرج جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي من المسيلة – وهي المدينة التي بالمغرب تسمى المحمدية ، وكان أميرا عليها وأبوه قبله – يريد حضرة الإمام المعز لدين الله وقد استدعاه اليه ، فخرج في عسكره مستقلا برجاله وعبيده وعدده وسلاحه وأمواله في طريق القيروان (...) فزحف [زيري بن مناد] إلى جعفر مبادرا المكان الذي عرف اجتماعه فيه ببني خزر ومن معهم من زناتة وذلك في شهر رمضان من هذه السنة ، فرمى بنفسه عليهم فاقتتل فريقاهم قتالا عظيما واعتركوا .... " [22].

فهذا الخبر– كما نرى – دال دلالة واضحة على أن ابن الجزار كان حيا في أواخر سنة 360ه، فليس من المعقول أن تكون وفاته قبيل هذه السنة أو حتى أثناءها إذا سلمنا أن كجاشم قد توفي هو أيضا سنة 360 ه. و"خلاصة القضية إذن أن القول ما قال ابن عذاري، أي أن ابن الجزار قد توفي سنة 369 ه " [23]. وينتج أيضا عما سبق في تضارب الروايات حول تاريخ وفاة ابن الجزار إختلاف في تاريخ ولادة ابن الجزار. فقد اعتمد حسن حسني عبد الوهاب لتحديد تاريخ الوفاة قول ابن عذاري أي سنة 369ه، مع العلم أن أبا جعفر عاش نيفا وثمانين سنة. فكانت ولادته، في نظره (ابن عذاري) حوالي سنة 285ه / 898م. ويشير إلى هذا التاريخ الد. أحمد بن ميلاد بقوله: "ولد بالقيروان حوالي سنة 285 ه /895م" [24]. كما ترجح سنة 360ه للوفاة إلى الاقتراح لسنة ولادة ابن الجزار سنة في حدود 278 ه /891م.

وعندما حاولنا دراسة سيرة ابن الجزار الشهيرة نجد أنفسنا أمام عدة معضلات: تضارب تواريخ الولادة والوفاة، وصعوبة التدقيق فيها، تضارب الحوادث، وصعوبة تصديقها كما وردت، تناقل الخبر عن مصدر واحد أو مصدرين مع تكرار القصة نفسها والأخطاء، وهذه المعضلات الثلاثة توجد فيما يخص ابن الجزار، فإذا أخذنا تواريخ الولادة والوفاة وجدنا ما يلي:

المصدر	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة
ابن عذاري المراكشي	–	369هـ
صاعد الأندلسي	–	–
ابن جلجل	–	يذكر أنه عاش ثمانين عاما
ابن أبي أصيبعة	–	يذكر أنه عاش ثمانين عاما ونيفا
ياقوت	–	368 هـ
الصفدي	يذكر أنه كان موجودا أيام المعز في حدود سنة 350 أو ما قاربها	
حاجي خليفة	–	
لوكلير	–	400هـ مقتولا بالأندلس
سارتون	–	400 هـ
بروكلمان	–	400 هـ
سيزكين	–	395 هـ
حسن حسني عبد الوهاب	257 هـ	369هـ
		369 هـ

المصدر: ابن الجزار، **كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها**، تحقيق سلمان قطابة، حلب 1979، ص14.

ب– شهرة المؤلف وأسلوبه ومؤلفاته

يعتبر ابن الجزار أول طبيب يكتب في التخصصات الطبيّة المختلفة مثل طب الأطفال وطب المسنين نقلت أعماله إلى جامعات الأندلس وفي غيرها من بلدان العربية والأوروبية. ترجمت

مؤلفاته إلى اللاتينية والعبرية وحازت على الكثير من الاهتمام في الدوائر الطبيّة الأوروبية. لن تقتصر مؤلفات ابن الجزار على الطب والصيدلة فقط بل شملت الأدب والطبيعيات والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وافتخر بها أهل إفريقية – قديما والى اليوم. فشاعت شهرته في القيروان وإفريقية، وكذلك الأندلس والبلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط، سمعة هذا الطبيب الماهر. وأقبل عليه العديد من الأطباء وطلبة العلم، وأصبح ابن الجزار "مدرسة ومرجعا" [25].

فنال ابن الجزار شهرة واسعة في حياته وبعد وفاته. وصل خبره الأندلس فتوافدت عليه التلاميذ من بينهم طارق بن بريق. فسمع منه ورجع إلى بلاده حاملا زاد المسافر. وابن بريق هذا هو الذي أفاد ابن جلجل عن حياة المؤلف حسب الظن فترجم له في كتاب الطبقات وكان معاصرا له. والترجمة تشير إلى تقدير من تلميذ إلى أستاذه. ووصل زاد المسافر إلى دمشق في حياة صاحبه أيضا. فكان محل إعجاب ونوه به الطبيب والشاعر كشاجم. ووصل الكتاب إلى ايطاليا باكرا وترجم إلى اليونانية في القرن الحادي عشرا ميلادي. أما بعد وفاة المؤلف فقد كانت شهرة الكتاب " زاد المسافر" أعم وأكثر رواجا في الشرق في نصه العربي وفي أوروبا في نصوصه اللاتينية واليونانية والعبرية ووقع تدريسه طيلة ستمائة سنة.

ويذهب في هذا السياق الد. أحمد بن ميلاد بقوله:"كان لرواج الطب التونسي في الشرق والغرب حظ عظيم. فقد انتشر من أول نشأته بالقيروان ودخل الأندلس وإيطاليا. تشهد بذلك نسخة " زاد المسافر " لابن الجزار التي حملها تلميذه ابن بريق إلى قرطبة مدة حياة شيخه في القرن التاسع ميلادي، وترجمة الكتاب نفسه إلى اليونانية الموجودة بمكتبة الفاتكان. واحتلت من بعد ترجمة الكتاب مكانا ممتازا في المكتبات الدولية الأوروبية والمكتبات الخاصة ووقع التدريس فيه طيلة ستمائة سنة على الأقل وهو ما تبرهن عليه المخطوطات والوثائق الكبيرة التي وقعت الإشارة إليها من قبل. ودخلت أيضا كتب ابن عمران وإسحاق بن سليمان وابن الجزار إلى أوروبا منذ القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي. وانتشرت ووقع التدريس بها والعمل بها وزادتها الترجمة العربية رواجا واعتناء واهتماما. أما المخطوطات العربية فكان رواجها أكثر وأعم لأنها شملت كتب أطباء المدرسة الطبية القيروانية والمدرسة التونسية التي ازدهرت مدة الدولة الحفصية، نجدها اليوم

في المغرب وإسبانيا وفرنسا وهولندا وألمانيا وتركيا وسوريا والعراق ولبنان ومصر وربما في أقطار أخرى. ورواج هذه الكتب يدل على قيمتها العلمية ومكانة أصحابها وتضلعهم في الطب في عصور مختلفة.

ويضيف في موضع آخر قائلا: ألف أحمد بن الجزار كتبا كثيرة أحسنها " زاد المسافر " الذي دخل الأندلس والشام في حياته (كشاجم الطبيب الشامي) أثناء القرن الرابع الهجري وأوروبا في القرن الخامس وترجم إلى اللاتينية (الإغريقية) والعبرانية ووقع التدريس به من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر مسيحي وكل هاته النصوص موجودة إلى يومنا هذا في المكتبات الدولية بإيطاليا وأنقلترا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا وغيرها" [26].

ويشير إبراهيم بن مراد إلى إشعاع ابن الجزار وتأثيره في الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الأوروبية في القرون الوسطى بقوله : " لقد بدأ تأثير ابن الجزار في الثقافة العربية الإسلامية وهو لا يزال على قيد الحياة وخاصة بكتابه " زاد المسافر وقوت الحاضر" حظي بمنزلة كبيرة جدا في المشرق العربي وفي الأندلس , وقد أشار ابن الجزار نفسه في مقدمة كتابه " طب الفقراء والمساكين " إلى ما لقيه " زاد المسافر " من حظوة عند الناس بقوله: " شاع في البلدان خبره وحسن عند الحكماء أثره " (ابن الجزار ، طب الفقراء والمساكين، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم 3038، ص 1 ظهر) , فالناظرون العارفون بأمور الطب في المشرق كانوا شديدي الإقبال على الكتاب ، وكشاجم نفسه – وهو من أولئك العارفين لأنه كان من العلماء أيضا ، المهتمين بالطب وعلم الفلك – كان يعتبر الكتاب أفضل مما عداه من الكتب, وقد كان تأثير ابن الجزار في الثقافة الأوروبية عن طريق الترجمة إلى اللغات العلمية المستعملة في أوروبا من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر الميلاديين، وهي اللاتينية واليونانية والعبرية ، ولا نعرف أي طبيب مترجم إلى اللغات الأعجمية يضاهي ابن الجزار في عدد الكتب المترجمة له ، يضاف إلى ذلك ثلاث ظواهر أخرى دالة على مدى عمق تأثيره، أولها ترجمة كتابه " زاد المسافر" إلى اللغة اليونانية بعد وفاته بقليل، وقد كانت الثقافة اليونانية الطبية والصيدلية لا تزال في عصر ابن الجزار الرافد الأساسي للثقافة العربية الإسلامية ، وكانت الكتب العربية المنقولة إلى اليونانية لا تتجاوز الستة ، وكان "

زاد المسافر " أحدها ، وكان أهمها أيضا، وثانيتها اعتماد " زاد المسافر" وتداوله على نطاق واسع جدا في أوروبا سواء في التدريس أو في العلاج" (27).

ومما يدل أيضا على ذيوع شهرة ابن الجزار خلال حياته ما رواه المالكي في رياض النفوس: "أن الحكم – الخليفة الأموي بالأندلس – كان يقول: ليس أشتهي من دولة الشويعي إلا أربعة: أبو القاسم ابن أخت الغساني المقرئ وابن الصيقل الشاعر وابن الجزار الطبيب وابن القصطيلية المعبر" (28).

إذن فقد بلغت المدرسة الطبية القيروانية أوجها في العهد الفاطمي وفي أيام صنهاجة، على يدي العالم أحمد بن الجزار المتوفى سنة 369هـ. وبفضله استطاعت أن تضاهي مثيلتها في المشرق وأن تشع على الثقافة الأوروبية في القرون الوسطى .وكان لهذه المدرسة أبلغ الأثر في نقل المعارف الطبية العربية إلى بلدان الحوض الشمالي للبحر الأبيض المتوسط عبر جامعات سالرن ومونبلييه، وإلى بلاد الأندلس عبر حركة ترجمة طاولت الكثير من المؤلفات الطبية الأفريقية ونقلتها من العربية إلى اللاتينية واليونانية والعبرية.

وتميز ابن الجزار عن بقية المؤلفين أنه " يبحث في كل باب من أبواب المقالة عن المرض الموجود ويأتي على ذكر اسمه العربي ان كان مألوفا وإلا ذكره باسمه العامي المتداول أو السرياني أو اليوناني. ثم يذكر المرض وسببه أو أسبابه إذا تعددت، وأوصافه، ومواد العلاج، وكيفية تركيبتها وكميتها ومجال استعمالاتها. وكثيرا ما يعدد أنواع العلاج، وهو أسلوب بديع وطريف قلده الأطباء من بعده ولا يزال العمل به إلى اليوم. كذلك تميز ابن الجزار كذلك بتعداد قائمة أسماء الأطباء الذين نقل عنهم أو أيدهم في كتابه، وهنا يتجلى بوضوح التلاقح الحضاري العربي الإسلامي والحضارة اليونانية والسريانية. ومن بين هؤلاء الأطباء نذكر:

– إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان وابن خلفون من أطباء القيروان.

– جالنوس وأبقراط وديوسكردوس وروفس وتريدون وفرقيوس وأرسطوطاليس من أطباء اليونان.

– ماسويه وابنه يوحنا من السريانيين.

ويذكر ابن الجزار مرضي الحصبة والجدري معا في كتابه " زاد المسافر وقوت الحاضر"، في حين فرق ابن الرازي من مشاهير أطباء بغداد بينهما، وقد سبق الرازي ابن الجزار بقليل. وهذا يدل على أن رواج كتب الطب في الممالك العربية كان سريعا ومبكرا.

كذلك من مميزات المؤلف أنه يبوبب بابا أو وحدة منفصلة للوصفات الطبية في كتابه " زاد المسافر وقوت المريض أحيانا. أكثر من سواه من الكتب المماثلة. وتأتي هذه الوصفات بعد اسم المرض وحقيقته قبل بيان الدواء في حين نجدها مبعثرة هنا وهناك في الكتب الأخرى. وأخيرا يتكهن المؤلف لمستقبل المريض أحيانا. وبتجسد ذلك في قول ابن الجزار:" إني ذكرت في كل باب منه ماهية العلة التي يقصد إلى ذكرها ومداواتها، وأثبت حدها المبين عن طبيعتها ومكانها والسبب الفاعل لها والبرهان الدال عليها ... ثم قفوت ما ذكرت بوحدة العلاجات الجليلة التي تحيط بكل أجزاء المواد الدوائية على المنهاج الطبي والقانون الصناعي " [29].

زد على ذلك أن معظم الأدوية المذكورة في هذا المصنف الطبي من الأعشاب والنباتات الطبية وقليل جدا من المعادن مثل الزرنيخ والزنزار والحديد والزئبق.

ومع تضلعه من الأصول العامة من الطب اليوناني إن أبا جعفر يتميز بالإضافة إلى طابع العموم والشمول طابع التخصص الذاتي هو من الصفات البارزة في المغرب العربي في مجالات متعددة. ويطبق ابن الجزار الحكمة المأثورة عن أبقراط:" يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه، فان الطبيعة تفزع إلى عادتها ". فيهتم بتطبيق القوانين الطبية العامة على بيئته الخاصة، وعلى طبيعة البلاد والعباد التي يتكون منها محيطه الذاتي. كما يتحقق من أصناف النبات ويضبط أسماها بالعربية أو بلهجة إفريقية وبالبربرية ن ويشير أحيانا إلى منابتها في جهة القيروان وتونس. وتمتلك مصنفاته سمات كثيرة تشير إلى أصول المؤلف القيروانية العريقة. وكان هدف ابن الجزار من وراء هذه الاستعمالات للهجة الإفريقية والاصطلاح المحلي أن يخاطب الناس بما يفهمون ويرشد العامة إلى أعيان الأعشاب والأدوية وأن يصف لهم منها ما هم به متعودون.

ومن أبرز ما تفطن إليه ابن الجزار منذ عصره هو الفصل بين الطب والصيدلة، أي بين الأمراض والأدواء وتشخيصها ووصف علاجها من جهة، وبين طابع الأدوية المفردة أو المركبة

وكيفية استحضارها وقيمة الورك والمقادير النسبية اللازمة فيها من جهة أخرى. كذلك من مميزات أحمد بن الجزار أنه لم يكن ناقلا فقط عن السابقين في الميدان الطبي، بل زاد الكثير في تشخيص الأمراض وأضاف إلى ما كتبه القدامى والمحدثين الذين سبقوه، نتائج اختباراته ومجرباته الشخصية، ما نقد أقوالهم عند الاقتضاء. وساهم ابن الجزار في إثراء العلوم الطبية وتقدمها. وقسمها إلى اختصاصات. يتجلى ذلك عبر عناوين البعض من كتبه.

وقسم الد. فاروق العسلي هذه المصنفات إلى مصنفات عامة في التاريخ والأدب وسائر العلوم، وأخرى متخصصة في العلوم الطبية، أمّا في الطب العام أو مجالات الاختصاص وفي العلوم الصيدلية. وتنقسم مؤلفات ابن الجزار إلى:

– كتب طبيّة وصيدلة ومن أهمّها كتاب **زاد المسافر وقوت الحاضر** الذي يعتبر أحسن وأكمل تأليف في الطب كتبه في الفترة الأولى من تاريخ إفريقية وعصرها الذهبي. جاء في مختصر ليكون تذكرة للعالم ومرشدا ودليلا لمن يعتمده. جمع فيه المؤلف حسب قوله: منوع علم الأوائل وتصحيح تجربتهم، وهو على جزء ين وسبع مقالات: أربعة في المجلد الأول وثلاثة في الثاني، ويشمل الأمراض من الرأس إلى القدم. جمع فيها المؤلف الدروس التي بلقيها أمام الطلبة عند فراغه من العلاج.

ويقول الد. عبد الكريم شحادة عن هذا الكتاب: " إن (زاد المسافر) موسوعة طبية مختصرة شاملة كتبت بأسلوب شيق، واحتوت على كل ما يحتاج إليه الطبيب، وطالب الطب، فضلا عمن ليس بطبيب، مسافرا كان أو مقيما، وهؤلاء كلهم يجدون في هذا الكتاب الجامع، بيسر وسهولة، وبلغة مبسطة، معلومات مختصرة، ولكنها كافية لتذكيرهم سريعا بأعراض الأمراض التي يودون الاطلاع عليها، وعلى أسبابها وعلاماتها وتشخيصها وتفريقها عما ينشأ به من الأمراض ، كما تطلعهم على طرائق معالجتها والأدوية النافعة فيها، فهي ، والحالة هذه، تشبه الكتب الطبية الحديثة المختصرة التي يطلق عليها (مسعفات). وتوجد مخطوطات من هذا الكتاب، موزعة في مكتبات الشرق والغرب واعتنى عديد الباحثين بدراسة زاد المسافر مثل الدكتور أحمد ابن ميلاد الذي تحدث عنه في أطروحته وعاد اليه في كتابه " تاريخ الطب العربي التونسي" [30].

– **الاعتماد في الأدوية المفردة**، وهو كتاب يلي في الأهمية الكتابية السابقين وهو مختصر ذكر فيه المؤلف الأدوية التي يمكن الاعتماد عليها. ألفه لأحد ملوك الفاطميين بإفريقية وهو القائم بأمر الله ثاني ملوك بني عبيد الذي ساس إفريقية من سنة 332 هـ / 934م إلى 339 هـ / 941م. ويتألف هذا المؤلف من مئة وأربعين ورقة، ومنه مختصر في الرباط.

قال ابن الجزار في المقدمة: المفردات باب ... في صناعة الطب .... وان كثيرا من الأدوية التي ألفها جالينوس واسفرديوس مجهول ... في اللسان العربي الأمر الذي حملنا على التأليف في هذا العلم رغبة في طاعة الله والحرص على مرضاة الخليفة القائم بالله .... وترجم هذا الكتاب إلى لغات متعددة، وتشهد بذلك شما ألال بقولها: " يعتبر ابن الجزار أول مصحة طبية في العالم الإسلامي وظهر في القرن 11م في المغرب. ومن مؤلفاته المشهورة وترجمت إلى لغات أخرى من قبل كتاب معاصرين نذكر: كتاب زاد المسافر وطب الفقراء والمساكين وسيلسة الصبيان وتدبيرهم والاعتماد في الأدوية المفردة. يوجد في عديد المكتبات وبلغات مختلفة في المكتبة الوطنية بالجزائر ومكتبة الراط ومكتب المتحف البريطاني ومكتبة الفلورناس (بإيطاليا) ومكتبة الأسكرو بولريال بإسبانيا وآية صوفيا، المكتبة السليمانية بتركيا. ومكتبة حلب، الزريالي (بسوريا) ومكتبة ليدن بهولندا ومكتبة القاهرة بمصر" [31].

ويعتبر كتاب الاعتماد لابن الجزار كتاب علاجي، والمتفحص لهذا الكتاب يلاحظ التأثير الطبي اليوناني الروماني والطب العربي من الشرق إلى المغرب وخاصة على تونس في القرن 11م. وظهر ابن الجزار كأكبر طبيب معالج وصيدلاني. محافظ للسموم، وهدفه هو البحث عن أحسن علاج. فهذا النوع من الطب العربي وخاصة المغربي يحتل مكانة أولية في تاريخ الطب العالمي. وعموما فإن المواد الطبيّة لابن الجزار تحدد أسس الصيدلنة العربية، وهي أحد أكبر المؤلفات الكلاسيكية للطب التقليدي العربي المغربي.

ويؤيده في ذلك الشيخ حسين عادل محمد علي بقوله: " ومن أشهر مؤلفات ابن الجزار "كتاب الاعتماد في الادوية المفردة ". وقد بلغت الأدوية التي ذكرها ابن الجزار في كتابه هذا حوالي 278 دواء من بينها، في الدرجة الأولى 219 دواء نباتيا وتتوزع الأدوية الباقية ن في

معظمها، بين معدنية وحيوانية. وقد بلغ نضج علم النبات درجة كبيرة من الدقة والوضوح فأجاد في معرفة منافع النباتات العلاجية وأطال في وصف تلك المنافع وتوسع فيها توسعا ظاهرا " [32].

– **طب الفقراء والمساكين**، وهو يلي كتاب زاد المسافر في الأهمية ومختصر منه. يذكر فيه المؤلف الأمراض المتداولة وأسبابها وأوصافها والأدوية النافعة والزهيدة الثمن التي يمكن للطبيب أن يعتمد عليها ويوصي بها. يقول أحمد ابن الجزار في مقدمة الكتاب: قد ذكرنا في كتاب " زاد المسافر" وفي سائر كتبنا جميع الأمراض والعلل ... واختصرنا في هذا الكتاب الكلفة وقلة المؤونة...على الأطباء عند علاج العوام من الفقراء والمساكين واقتصرنا في هذا الكتاب على علاج العلل بالأدوية التي يسهل وجودها بأيسر كلفة وأخف مؤونة لينال منافعها عامة الناس سيما أهل الفقر والمسكنة منهم ...

ويتميّز هذا الكتاب عن " زاد المسافر" بنقص الوصفات وأسباب المرض. كأن الكتاب مخصص للأطباء وهو غرض المؤلف على ما يظهر في المقدمة. هذه ظاهرة اجتماعية في شخص ابن الجزار لم يأت أحد بمثلها قبله.. ويشهد بذلك الدكتور أحمد بن ميلاد بقوله:" وخص الفقراء بكتاب في الطب وهي ظاهرة اجتماعية لم نجد ما يماثلها عند القدماء وأطباء العرب من قبله وبفضل هذه الأخلاق الحميدة والسيرة المثلى وتضلعه في الطب وقع عليه في مهنته إقبال عظيم فكانت عيادته تغص بالحرفاء" [33].

– **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، هذا كتاب مفيد جدا وسهل العبارة يتناول الرضيع وأوصافه وغذاءه واللبن وأوصافه والمرضعة وغذاءها وأمراض الصبيان: الرأس والمعدة والأمعاء والشعر والديدان. وهو كتاب فريد من نوعه حسب إشارة المؤلف. قال ابن الجزار: " ان معرفة سياسة الصبيان وتدبير صحتهم باب عظيم الخطر جليل القدر ولم أر لأحد من الأوائل المتقدمين المرضين كتابا كاملا. وقسم كتابه إلى اثنين وعشرين بابا" [34]. طبع هذا الكتاب بتونس سنة 1968 بتحقيق محمد الحبيب الهيلة. جاءت في هذا التحقيق بسطة طويلة عن كتب ابن الجزار كلها الطبيّة وغيرها وذكر المترجم جميع المراجع التي أشارت إليها هذه الكتب وأسماء الأمراض والأدوية التي وردت في الكتاب وما يرادفها في اللغة الفرنسية.

– رسالة في البول: توجد هذه الرسالة في القاهرة بدار الكتب رقم 311 تيمور. وبمكتبة الاكسفورد تحت رقم 611 باللسان اللاتيني ز وبرومة: الفاتيكان رقم 310. وبمكتبة باريس: رقم 1125 و1139 باللسان العبري. وبمكتبة استنبول: آيا صوفيا رقم 6563 – أوراق 35.

– **كتاب العطورات في أصناف الطيب وذكر فوائدها**، يوجد منه نسخة بالمكتبة السليمانية بإسطمبول رقم 1484 خط مشرقي – للكاتب وهبي الدوري بغداد سنة 1312 هـ / 1904م – ومنه نسخة في آخر مخطوط طب الفقراء رقم 1126 بالمكتبة نفسها – ونسخة أخرى ملحقة لكتاب طب الفقراء بباريس رقم 2838. ويعالج في مؤلفه أصناف العطورات المتعددة والمستعملة حسب السن والموضع. ثم يذكر ابن الجزار المواد التي تصنع منه هذه العطورات وتركيباتها. وجاء في النسخة الأولى 1484 هذه المقدمة:" هذا تأليف الشيخ الكبير الطبيب الشهير أبي جعفر أحمد بن إبراهيم ابن أبي خالد القيرواني الشهير بابن الجزارالمتوفي سنة 380هـ– ثم بعد البسملة ... قد ذكرنا في كتابنا هذا من صنوف الطيب ما جربناه، عملناه (صنعناه) واخترنا تركيبه ورجوناه بمنفعة الأبدان وعونها على طيب الحياة وصحتها. فيه كفاية لمن استعمل (الطيوب) في موضعها، وفي وقتها من الأمزجة والسن ... وفي كل جسم غاية وكفاية، ويصف طيب الرائحة أنها: تحدث عن جسم ذي الرائحة بتشارك الهواء المحيط ينفذ معه في المنخرين إلى الدماغ بالاستنشاق ...ثم يذكر المواد التي تصنع منها العطورات: العنبر وأصنافه، والعود وأجناسه، والكافور وأصنافه، والورد والصندل والقرنفل ... ويختم بقوله: ان لكل روح غاية وان الرائحة الطبيعية سبب لطيف النفس، وصحة الأبدان، ولم يقصد من استعمال الطيب لعوم الناس لعجزهم الطاقة، وإنما هو معد للأشراف والملوك" [35].

وحسب إحصاء الأ. إبراهيم بن مراد فقد ألف ابن الجزار43 تأليفا، فقد أغلبها ولم يوجد إلى حد الآن سوى عشرة كتب في الطب والصيدلة. أما التآلف التاريخية والجغرافية وغيرها، فهي مفقودة تماما. ولكنها واردة في كتب التاريخ (ابن أبي أصيبعة وابن جلجل وغيرهم). وبالنظر إلى محتوى الكتب والمخطوطات الموجودة لابن الجزار القيرواني، يمكننا أن نقول إن مؤلفاته تحتوي

على معلومات ضافية وكافية فيما يتعلق بالأدوية المفردة والأدوية المركبة، تحملنا على اعتبارها كأقرا باذين هام، فريد من نوعه في القرن العاشر الميلادي (الرابع هجري).

ونجد الأدوية المفردة في جميع التآليف المعروفة ونذكر منها بالخصوص، " **كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة** "، و"كتاب الحيوان ".

والملاحظ أن أهم كتاب لابن الجزار في هذا الموضوع هو " **البغية في الأدوية المركبة** " ولكن لم يعثر على هذا التأليف إلى حد اليوم. وقد خصص ابن الجزار في هذه المؤلفات أبوابا في الأدوية المركبة. ففي " زاد المسافر" مثلا، إضافة إلى كل المقالات السبعة، خصص أربعة أبواب من المقالة الخامسة للأدوية المركبة، وهي الأبواب التالية: السادس والسابع والثامن والتاسع. وهو يقول في بداية الباب السادس:" إن هذه الأدوية المركبة التي نذكرها ونصف منافعها مختلفة الصفة في التركيب وذلك أن منها ما يصنع معجونا ومنها ما يصنع أقراصا ومنها ما يصنع حبوبا ومنها ما يصنع سفوفا ومنها ما يصنع مطبوخا ولذلك رأينا أن نذكر كل صنف منها في باب على حده، ليأخذ منها الطبيب وكل من أراد أن ينتفع بأخف مؤونة وقلة كلفة ".

يبيّن ابن الجزار أن هناك أصناف وأشكالا صيدلانية كثيرة ومتنوعة يذكر البعض منها في هذه المقدمة. وينصح باختصار الصنف الملائم ويلح على الاهتمام بموضوع التكلفة. وقد نصح في مؤلفاته بتفضيل الأدوية المحلية على الأدوية المستوردة والتي تكون أسعارها باهضة وزهيدة. وقد أحصينا شخصيا 36 شكلا صيدلانيا عند ابن الجزار، وقد وصف هذا الأخير طريقة تحضير هذه الأدوية المركبة بدقة، مما يبرهن على أنه كان صيدلانيا بالفعل ويعد بنفسه هذه الأدوية، بتقنية جيدة. ويؤيده في هذا الرأي راضي جازي بقوله:" يعتبر ابن الجزار من أشهر الأطباء الذين عاشوا في القرن العاشر ميلادي (898م – 980م)، كما تكاد أن تكون مؤلفاته موسوعة شاملة. فإن تأليفه هي كتاب زاد المسافر وكتاب الاعتماد في الأدوية المفردة. فيتعرض الأول إلى عرض وعلاج الأمراض ويحوي عديدا من الوصفات الأدوية المركبة، بينما يعتبر الثاني كاقرابذين رائع يحتوي على 276 دواء مفرد وقد جمعنا حوالي 36 وصفة دوائية في مؤلفات ابن الجزار مما

يدل على تضلعه في معرفة الأدوية المفردة والمركبة والتي تعترف بأغلبها العلوم الصيدلانية الحديثة إلى يومنا هذا " [36].

وألف ابن الجزار عديد الكتب الطبيّة الأخرى لكنّها أغلبها مفقودة ونذكر في هذا الباب: **كتاب مجربات في الطب**، و**كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه**، و**رسالة في الأدوية**، و**رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه**، الخ.

أيضا كتب ابن الجزار عديد الكتب في التاريخ والطبقات والسير، نذكر على سبيل المثال، **كتاب مغازي إفريقية**، و**كتاب أخبار الدولة** وهي في تاريخ ابتداء الدولة الفاطمية وظهور المهدي وانتشار الدعوة العبيدية. وكتاب **التعريف بصحيح التاريخ** سماه ابن حيان (في المقتبس ص 36) التعريف في أخبار إفريقية. وهو يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة من أخبارهم وسار فيه على طريقة التاريخ بالحوليات ذاكرا الحوادث على نظام السنين. وكتاب **طبقات القضاة**. كما ألف ابن الجزار عديد المؤلفات في الطبيعيات وفي الجغرافية وفي الفلسفة وفي الأدب واللغة العربية مثل **رسالة في الاستهانة بالموت**.

II– ابن الجزار المؤرخ: هل كان ابن الجزار مؤرخا أم لا؟

اتفق المترجمون لابن الجزار على أنه كان حاذقا من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب ولسائر العلوم، حسن الفهم لها مع ذكاء ومهارة. وإذا اطلعت على قائمة مؤلفاته تدرك أن قيمة ابن الجزار وان كانت عظيمة جدا في ميدان الطب فهي عظيمة وهامة في ميادين أخرى.

ففي فن التاريخ كانت تآلفيه مصادر لكتب تاريخية كثيرة. فقد نقل عنه صاحب العيون والحدائق لمؤلف مجهول، ج 4 القسم 1، ص 228 –229 تسعة عشر مرة (13، 37، 82، 83، 84، 85، 86، 98، 139، 140، 142، 179، 228–229، 242، 250، 468). أما كتابه أخبار الدولة فقد كان مصدرا لابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (12، 58–59، 61) وللمقريزي في اتعاظ الحنفاء (ص 132) وياقوت الحموي في معجم البلدان الذي يقول: " وطنبذة أيضا: من نواحي إفريقية، قال أحمد ابن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار في

تاريخه: في سنة 208هـ ثار منصور بن نصر الطنبذي على زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب بتونس في إقليم المحمدية في موضع يقال له طنبذة، وبه لقب الطنبذي، وباين بالخلاف فوجه إليه زيادة الله محمد بن حمزة في جماعة من الموالي فنزلوا دار الصناعة. وإن منصورا حشد عليهم أبناء يونس ليلا فقتلهم بمهاجف إلى قصر إسماعيل بن شيبان فقل ابنه وابنة محمد بن حمزة وأخاه وجرت له حروب أسر في آخرها وقتل صبرا وحمل رأسه في قصبة." [37]، وكشف الظنون 27، سلم الأصول البغدادي، ويشير حسن حسني عبد الوهاب أنه من الممكن أن توجد قطعة منه بمكتبة غوطا وان نيكلسون ترجم منها بحثه المنشور سنة 1840 بعنوان:

An account of the establishment of the Fatimide dynasty in Africa

وكتابه مغازي إفريقية نقل عنه أبو عبيد البكري في مسالكه. فمثلا يعتمد البكري على ابن الجزار عند الحديث عن الغرائب الموجودة ببلاد إفريقية وخاصة ببلاد كتامة، فيقول: " قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي خالد المتطبب وقد ذكر الماء الذي يجري في الأشهر الحرم خاصة: إن عندنا بالمغرب (ببلاد كتامة) عين الأوقات معلومة، إنما يجري ماؤها في اليوم والليلة خمس مرات في أوقات الصلوات الخمس وينقطع ما بين ذلك. وقد حدث جماعة ممن قصد إليها ورآها ووقف عليها بمثل ذلك" [38].

أما المصنف الثاني الذي ألفه ابن الجزار في التاريخ هو " التعريف بصحيح التاريخ "كان مصدرا للمالكي في رياض النفوس والقاضي عياض في المدارك والدباغ في معالم الإيمان وابن فرحون في الديباج. وعنه نقل ابن حيان في المقتبس، وابن خلكان في الوفيات. وكتابه طبقات القضاة نقل عنه القاضي عياض في المدارك الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة في "كتابه عيون الأنباء"، ص 61 " وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم " الصفدي في الوافي بالوفيات، الحموي، معجم الأدباء، سلم الوصول، هدية العارفين، نقل عنه المالكي في رياض النفوس والقاضي عياض في المدارك والدباغ في معالم الإيمان:

أ – في الجزء الأول، ص 220 في ترجمة ابن غانم " قال أحمد الجزار التمتمة في ولده إلى زماننا هذا " وذكر ولايته القضاء وسيرته فيه، قال: ولي القضاء سنة إحدى وسبعين ومائة وهو ابن اثنين وأربعين سنة.

ب – في الجزء الثاني، ص 48 ترجمة أبي محمد عون الخزاعي: "كان مولد عون سنة خمسين ومائة وتوفي سنة أربعين ومائتين... قلت: وما نقل في وفاته هو نقل ابن الجزار وغيره.

ج – في الجزء الثاني، ص 164 في ترجمة يحي بن عمر الكناني " قال ابن أبي خالد في تعريفه: له من المصنفات نحو أربعين جزءا، قال: وتوفي يحي بن عمر سنة تسع وثمانين ومائتين ".

د – في الجزء الثاني، ص 231، في ترجمة أبي الأسود موسى القطان " وقال ابن الجزار كان فقيها يعرف بالحفظ" [39].

كما اعتمد محمد الطالبي في كتابه " تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض (476هـ – 544 هـ/ 1083م – 1149م)، تحقيق محمد الطالبي، تونس: 1968 على هذا المصدر (كتاب التعريف): ص 203 – 204، في ترجمة الحسن بن إسماعيل القرشاني، أبو علي " قال أحمد بن أبي خالد في كتاب التعريف: "كان ثقة حافظا للعلم. توفي سنة (262هـ) اثنتين وستين ومائتين، ويقال سنة ثلاث [أثر] من صرفه من الحج.".

ص 10 – 16، في ترجمة عبد الله بن غانم القاضي، " قال أحمد بن الجزار: وهذه التمتمة باقية في ولده إلى زماننا. ومر ابن غانم بالسوق والبهلول بن راشد يشتري لحما [من جزار، فنزل ابن غانم عن دابته وعانقه وقرب اليه دابته تعظيما له ".

ص 41، في ترجمة أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي، " قال ابن الجزار في كتاب طبقات القضاة: [كان ابن فروخ فقيها ورعا، رحل في طلب العلم، وكان يكاتب مالك بن أنس في المسائل، ويجاوبه ".

ص 146، في ترجمة محمد بن رشيد، " وذكر ابن الجزار أنه توفي سنة 221 هـ إحدى وعشرين و[مائتين]".

ص 165هـ، في ترجمة أبو السرى واصل العابد الخمي من قصر خمة، " ذكر سعيد بن الجزار أن واصلا أقام أربعين سنة لم يدخر شيئا من الدنيا، وأنه ليقيم الأيام لا يطعم شيئا، فإذا أجهد خرج فأكل مبا قيل الأرض ثم عاد لمصلاه".

ص 172، في ترجمة محمد بن سحنون، " قال ابن الجزار: كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعا لخلال قل ما اجتمعت في غيره من الفقه البارع، والعلم بالأثر، والجدل، والحديث، والذب عن مذهب أهل الحجاز، سمحا بماله، كريما في معاشرته، نفاعا للناس، مطاعا، جوادا بماله وجاهه، وجيها عند الملوك والعامة، جيد النظر في الملمات".

ص 213، في ترجمة ابن طالب القاضي، " قال ابن أبي خالد: كان ابن طالب عدلا في قضائه، ورعا في أحكامه، كثير المشاورة لأهل العلم من أهل مذهبه وغيرهم ".

ص 233، في ترجمة عيسى بن مسكين بن منصور ابن خديج بن محمد الإفريقي، " قال ابن الجزار: كان محله من الزهد والورع والسكينة والوقار والخوف من ربه والعدل في حكمه والتسوية في لفظه ولحظه على حاله يقصر عنها وصف البليغ. وكان مع ذلك فقيها فصيحا".

ص 263، في ترجمة يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني، " قال ابن خالد في تعريفه: له من المصنفات نحو أربعين جزءا. قال: وكان فقيها. قال لي غير / واحد: كان لا يتصرف تصرف غيره من الحذاق النظار في معرفة المعاني والإعراب ".

ص 277، في ترجمة أحمد بن أبي سليمان، واسم أبيه داود، ويعرف بالصواف، " وفي كتاب ابن الجزار مولده سنة 208 هـ ثمان ومائتين".

ص 299، في ترجمة عبد الجبار بن خالد ابن عمران السرتي، [أبو حفص]، " وتوفي – رحمه الله – في غرة رجب سنة 281 هاحدى وثمانين ومائتين: وصلى عليه حمديس صاحبه، فيما قال ابن أبي خالد. ". ص 305، في ترجمة أبي عياش أحمد بن موسى بن مخلد، " قال ابن أبي خالد: كان زاهدا، ورعا، متعبدا، فاضلا، عالما بكتبه ".

ص 315، في ترجمة عبد الله بن محمد بنم [أبي] معمر عباد ابن كثير الطبني التميمي يعرف بالبندي، ويكنى بأبي محمد، " قال ابن الجزار: كان من فقهاء المدينة من أهل العلم باللغة والنحو والفصاحة. توفي سنة 299 ه تسع وتسعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة".

ص 317، في ترجمة عبد الله بن الوليد أبو محمد، " قال ابن الجزار: كان فقيها متدينا. قال غيره: هو من أهل الانقباض والخير".

ص 324، في ترجمة سعيد بن إسحاق الكلبي أبو عثمان، رحمه الله، " قال ابن الجزار: كان كثير الرواية والرباط والحديث".

ص 363، في ترجمة أبو الأسود موسى ابن عبد الرحمان بن حبيب المعروف بالقطان، " قال ابن الجزار: كان فقيها يعرف بالحفظ، وله أوضاع كثيرة في العلم ".

ص 373، في ترجمة حمدون بن عبد الله أبو عبد الله، يعرف بابن التبنة، " ولي قضاء طبنة، قال ابن حارث وابن " الجزار ": له سماع من سحنون، وصحبة طويلة. وكان ولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة، وكان معه فقه وسماع. من أصحاب سحنون. ولم يكن عنده حديث".

ص 377، في ترجمة محمد بن محمد بن خالد القيسي، " وذكر " ابن الجزار " أنه اعتذر حين وليها بأن فيها حياء ولين جانب وقلة فقه. فقال له الأمير ابن الأغلب: أما الحياء واللين، فإذا أمرت ونهيت زالا عنك، وأما قلة الفقه، فشاور الفقهاء. وولى قضاء صقلية / في آخر دولة بني الأغلب. وكان صارما، منفذا، محمودا في أموره. وكان، حين نظره في المظالم، ظريفا مليحا. ...".

ص 380، في ترجمة سعيد بن حكمون، أبو محمد، " قال ابن الجزار: توفي سنة 308 ثمان".

وأثر هذا الجرد الكبير للمصادر التي اعتمدت ابن الجزار كمصدر رئيسي لترجمة القضاة والتحدث عن بعض الأحداث التاريخية السائدة، يمكن القول بأن ابن الجزار كان مؤرخا بحق استطاع تأريخ الحياة السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها بالمغرب. وما يدل على هذه النزعة التاريخية ما وجد في عناوين مؤلفاته التاريخية، وخاصة في كتابيه " تاريخ الدولة " و" التعريف بصحيح التاريخ ". وهذا ما يدفعنا الى القول بأن ابن الجزار كان معاصرا لهذه الأحداث المذكورة

سالفا، نقلها فيما بعد عديد المؤرخين عند الحديث عما جرى من أحداث في المغرب. لكن لم تساهم فقط مؤلفاته التاريخية في تأريخ الأحداث التاريخية المغربية، بل تتسم مصنفاته الطبية أيضا بالطابع التاريخي، أي أنها تسرد أحداث الصراع المذهبي في إفريقية في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد وانتصار المالكية، وخاصة الصراع بين السنيين والشيعة في العهد الفاطمي. فكيف أرخت كتب الطب هذه الحادثة؟

فقد تحدثت المصادر التاريخية وكتب التراجم والجغرافيا وغيرها من المصنفات عن ذلك، بالإضافة إلى الكتب الطبية التي تسرد هذه الحادثة. فمثلا نجد في كتابي ابن الجزار " سياسة الصبيان وتدبيرهم، ص 26 " و" في المعدة أمراضها ومداواتها ص 19 – 20" هذا النص التاريخي الذي مفاده: " ويروى المالكي قصة وقعت لابن الجزار مع أبي بكر يحي بن خلفون المؤدب الهواري نصها: " قال الشيخ أبو الحسن: ومرض (الهواري) مرضة شديدة أشفى فيها على الموت، قال فأروا ماءه لابن الجزار الطبيب – وكان ابن الجزار على خلاف السنة – (أي شيعيا) قال: ليس يغلق الخمسة أبدا، هو ميت. فلما رجع الرسول من عنده قال له المؤدب: ما قال لك ابن الجزار؟ فسكت الرسول، فقال له: أقال لك أني أموت من هذه العلة؟ فقال: يا مؤدب لا تسأل عن هذا. قال: فقال لهم: اشتروا لي لحم بقري وباذنجان وقرعا واعملوا اسكباجا محكمة واشتروا لي خبزا نقيا. فعملوا له ذلك، ثم أكل الجميع مع الخبز، ثم قال لهم: دثروني، فدثروه، فعرق عظيما، فلما كان بعد العصر أفاق من غمرته ووجد الراحة. فقال لهم: اعطوني قرقي وعصاي، فأعطوه ذلك فمضى إلى دار الجزار. فقال لي أبي: فأخبرني بعض من كان جالسا قال: نحن جلوس معه تلك العشية حتى سمع حس قرق، قال: وثب ابن الجزار وقال: هذا حس قرق الهواري، وطلع الدرج ورد الباب ووقف خلف الباب حتى طلع الهواري فقال: أين هذا الجزار ابن الجزار الذي يقطع في حكم الله و(يحكم) على بالموت؟ وحق هذه القبلة لو وجدته جالسا لجعلت عصاي هذه بين أذنيه، قولوا له: يا كذاب هذا أنا صحيح سوي، بهذه العصاة أحارب الرجال، ثم مضى ".

" فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي إلى رقادة أدناني وقرب منزلتي، وكانت به حصاة في الكلى، وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة، فسألوني عن صنوف في العلل، فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي. فقلت لهم: إنما أنتم بقر وليس معكم الإنسانية إلا الاسم. فبلغ الخبر أبي عبيد الله فلما دخلت عليه قال لي: تقابل إخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب وبالله الكريم، لولا أن عذرك بأنك جاهل بحقهم، وبقدر ما صار إليهم من معرفة الحق وأهل الحق لأضربن عنقك ".

لقد عاش الطبيب ابن الجزار بالقيروان كامل مراحل وجود الدولة العبيدية الشيعية في القيروان حيث ثار الصراع الفقهي المذهبي عنيف بين سنة وشيعة وتعددت الثورات والانتفاضات، إلا أن المد الحضاري العلمي ظل مواصلا مسيرته معتمدا على ثلاثة مدارس علمية ثقافية – المدرسة الطبية القيروانية التي تقوم – في نفس المرحلة – على أسس وضعها ثلاثة شيوخ هم المصري إسحاق بن عمران واليهودي إسحاق بن سليمان ثم أبو جعفر ابن الجزار. واشتهر بخبرته في الطب وعالج العامة والخاصة، ونال شهرة كبيرة في معالجة العلل، وصار من كبار الأطباء بالقيروان، ودليلنا على ذلك هو معالجة الأمير الداعي الفاطمي عبيد الله المهدي من الحصى في الكلى. وهنا تظهر علاقة ابن الجزار بالأمراء الفاطميين دون الفوارق المذهبية.

كذلك ومن الحوادث العظيمة التي حدثت مع ابن الجزار، والتي كادت أن تودي بحياته في فترة مبكرة من فترات ممارسته لمهنة الطب، ما ذكره المقريزي " عن إصابة المنصور –وهو أمير تونس– بمرض عُضال بسبب البرد الشديد والثلوج، التي تعرَّض لها في إحدى أسفاره، فأراد أن يدخل الحمّام وهو في طريق عودته، لكن طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي –أستاذ ابن الجزار– نهاه عن ذلك، فكأن المنصور امتعض من فعل طبيبه ذلك، فقرَّر دخول الحمام؛ ففنيت الحرارة الغريزية منه، ولازمه السهر، فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر، فاشتدَّ ذلك على المنصور، وقال لبعض خواصِّه: أما في القيروان طبيب غير إسحاق؟ فأُحضر إليه شاب من الأطباء يقال له: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار، فجمع له أشياء مخدِّرة، وكلَّفه شمَّها، فنام، وخرج وهو مسرور بما فعله، فجاء إسحاق ليدخل على المنصور، فقيل له: إنه نائم. فقال:

إن كان صنع له شيء ينام منه فقد مات. فدخلوا عليه فإذا هو ميت، فدفن في قصره. وأرادوا قتل ابن الجزار الذي صنع له المنوِّم، فقام معه إسحاق، وقال: لا ذنب له، إنما داواه بما ذكره الأطباء، غير أنه جهل أصل المرض، وما عرَّفتموه؛ وذلك أنني في معالجته أقصدُ تقويةَ الحرارة. ولا ريب أن هذه الحادثة كانت تجربة...". والهدف من معاملة ابن الجزار بهذه المعاملة هي محاولة إيذاء ابن الجزار أو على الأقل التقليل من أهميته العلمية. فكل هذه المحن التي تعرض إليها ابن الجزار والنعوت الموجهة إليه ربما يفسر هذا الموقف بكثرة الفوضى والحروب والاضطرابات التي شاهدتها البلاد منذ قيام الدولة الفاطمية في المهدية واستسلم أمور الحكم رجال من كتامة، وهم بربر لا عهد لهم بالحضارة والمدينة ودليلنا على ذلك جهلهم بالطب وقواعده وتجاهلوا ابن الجزار عندما أراد تفقهم في الطب وإرشادهم بالأدوية التي تتماشى والمرض السائد." فكلما أجبتهم جهلوا قولي ". وتصف هذه القصة مقدار الجهل والتفاهة اللتين كانتا سائدتين في بلاط أمراء الفاطميين وحاشيتهم.

فكل هذه القرائن تشير إلى طبيعة الصراع المذهبي بين السنيين والشيعيين والذي ظهر بإفريقية طيلة الدولة الفاطمية. لا شك أن خلال العهد الفاطمي الذي تواصل إلى حدود سنة 362 هـ / 975م حصلت مواجهات عنيفة بين الفاطميين الذين كانوا يقومون بنشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي بإفريقية والمالكيين الذين وسعوا في انتشار مذهبهم السني في النصف الثاني من القرن الثالث / القرن التاسع وكانوا يرغبون في ابقاء سيطرته على سكان البلاد. كما اختلف المذهبين في نشر التعاليم الإسلامية (الصلاة والجزم في بعض القضايا الدينية). ونتيجة لاختلاف التشريعات بين السنة والمالكية، اختلفت موقفهما تجاه بعضهما وهذا ما أدى بالبعض من رجال الدولة والحكام الى تقتيلهم من طرف السنيين والمالكيين. وتوجيه التهم ليعض العلماء للحد من قيمتهم العلمية أو قتلهم. إذا لقد عاشت الدولة الفاطمية طيلة هذا الصراع المذهبي اضطرابات اجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها. أثر ذلك بوضوح على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين العامة والخاصة.

خاتمة:

ولعلنا في هذه الإطلالة السريعة قد تعرَّفنا على عالم نجيبٍ ألا وهو ابن الجزار أصيل المدرسة القيروانية، وطبيب ذائع الشهرة من علماء وأطباء الحضارة الإسلامية، الذين كان لهم فضلهم وأثرهم الباقي حتى يومنا هذا في الحضارة العربية الإسلامية والغربية، والتي تَرجمت له العديد من الكتب والمصنفات (زاد المسافر وغيرها من الكتب)، وجعلت كُتبه من المراجع الأساسية التي يهتدي إليها السائرون في دروب العلوم الطبية المتنوعة والتاريخية. وصارت كتبه التاريخية مصدرا للمعلومات والكتابة التاريخية اعتمدها عديد المؤرخين فيما بعد لتأريخ الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها بالمغرب. وهنا تتجلى بوضوح قيمة الكتب الطبيّة كمصادر للكتابة التاريخية في الحضارة العربية الإسلامية.

الهوامش:

(1) ابن الجزار (أبو جعفر أحمد)، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، تحقيق د. محمد سويسي ود جمعة شيخة ود. الراضي الجازي ود. فاروق العسلي، بيت الحكمة، تونس، الطبعة الأولى، 1999، ج 1، ص 7. ابن الجزار (أبو جعفر أحمد)، **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، تحقيق الأستاذ محمد الحبيب الهيلة، بيت الحكمة، تونس، 2008، ص 5 – 6. ابن الجزار (أبو جعفر أحمد)، **كتاب طب الفقراء والمساكين**، تحقيق الأستاذين الراضي جازي وفاروق العسيلي، بيت الحكمة، تونس، 2009، ص 18 – 25. الد. بن ميلاد (أحمد)، **الطب العربي التونسي في عشرة قرون**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية منقحة ومزيدة، 1999، ص 54. الراضي (الجازي)، **"ابن الجزار والأدوية"**، **المجلة الطبية التونسية، الطب في تونس (مراحل تاريخية)** عدد خاص في أربع لغات، صدر بمناسبة المؤتمر الدولي السادس والثلاثين لتاريخ الطب، تونس قرطاج 6 – 11 سبتمبر (أيلول 1986)، سفر 76 عدد 10 أكتوبر 1998، ص 282. بن مراد (إبراهيم)، **بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1411 هـ – 1991، ص 179 -209.

(2) Soussi (Mohamed) et Gazi (Radhi) **«Le millenaire d'Ibn Al Gazzar» . In Revue Essaydali de Tunisie**, N° 7; mars 1983, p. 290.

(3) ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم)، **المصدر نفسه**، ج 3، ص 56 – 57، ابن عذاري (أبو العباس أحمد)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال، ليدن، بريل، 1948، ج 1، ص 141. الراضي (جازي)" **الصيدلة عند ابن الجزار** "، **المجلة الطبية التونسية**، الطب في تونس (مراحل تاريخية) عدد خاص في أربع لغات، صدر بمناسبة المؤتمر الدولي السادس والثلاثين لتاريخ الطب، تونس قرطاج 6 – 11 سبتمبر (أيلول 1986)، سفر 76، عدد 10 أكتوبر 1998، ص 356 – 360. نعمة الله (هيكل) ومليحة (الياس)،

موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب، بدار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1411 هـ - 1991 م، ص 43. بوذينة (محمد)، **مشاهير التونسيين**، منشورات محمد بوذينة، تونس، الحمامات، 2001، ص 78 - 79. **عبد الوهاب (ح ح)، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، مكتبة المنار، تونس، **1**972، ج 1، ص 240، 233- 244. ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف الجزوجي)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار الفكر، بيروت، 1376 هـ / 1956 م، ج 3، ص 59.

Jazi (Radhi) , Asli (Farouk omar) , « **Un manuscrit célèbre d'Ibn Al Jazzar « Le Traitè des parfums et des Essences « 36ème Congrès International d'Histoire de la Mèdecine** Tunis – Carthage 6-11 septembre 1998, p 69 -70.

(4) نقل من مؤلف مجهول، " **العيون والحدائق في أخبار الحقائق** "، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي، دمشق، 1972، ج 4 – القسم 1، ص 228-229. بن ميلاد (أحمد)، **الطب العربي التونسي في عشرة قرون**، دار الغرب الإسلامي، بيروت: الطبعة الثانية منقحة 1999، ص 55.

(5) نقله عن ابن أصيبعة، المصدر **نفسه**، ج 3، ن ص.

(6) الحموي (ياقوت)، **معجم الأدباء المسمى بإرشاد الأريب**، دار المأمون، القاهرة، 1936 -1939، ج 2، ص 137.

(7) ابن جلجل (أبو داود سليمان الأندلسي) ت 377 هـ / 986 م، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 89.

(8) المالكي (أبو بكر)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 – 1983، ج 2، ص 430، عبد الوهاب (حسن حسني)، **الورقات**، **المرجع نفسه**، ج 1، ص 309.

(9) خليفة (حاجي)، **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**، وكالة المعارف، إستانبول، 1941 - 1943، ص 420، 864، 1126، 1592، ابن أبي أصيبعة (أحمد)، **المصدر نفسه**، ج 3، ص 76.

(10) المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة بالأفستال، 1990، ص 132 -133. الجزري ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم)، **الكامل في التاريخ**، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د ت، ج 6، ص 341.

(11) Leclerc (Lucien) , **Histoire de la mèdecine Arabe** , Paris ,1876, Tome I , p 413

(12) بروكلمان (كارل)، **تاريخ الأدب العربي**، تعريب د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، 1977. ج 4، ص 296.

(13) القاضي النعمان (أبو الفضل)، ('476 هـ - 544 هـ / 1083 – 1149)، **تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض**، تحقيق محمد الطالبي، الجامعة التونسية، تونس، 1968، ص 30.

Encyclopedie de l'islam, E2, T.III, leyde E. J. Brill. Paris. G.– P. Maisonneuve et Larose S. A. 1975. P. 777.

(14) عبد الوهاب (حسن حسني)، **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية**، القسم الأول، مكتبة المنار، تونس، 1972، ج 1، ص 311.

(15) مؤلف مجهول، **كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي، دمشق، 1972 - 1973، ج 1، ص 228 – 229.

(16) ابن عذاري المراكشي (أبوالعباس أحمد)، **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق كولان وليفي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت 1965، ص 36 – 38.

(17) ابن أبي اصيبعة (أحمد بن القاسم) **المصدر نفسه**، ج 3، ص 60 – 61.

(18) ابن جلجل، **المصدر نفسه**، ص 89.

(19) البغدادي (إسماعيل باشا)، **سلم الأصول في هداية العارفين**، وكالة المعارف، طبعة إستنبول، 1951، ج 1، ص 62.

(20) الحموي (ياقوت)، **معجم الأدباء**، **المصدر نفسه**، ج 2، ص 137.

(21) ابن الجزار (أبو جعفر)، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، (الجزء الأول: المقالات الثلاث الأولى)، تحقيق د. محمد سويسي ود. الراضي الجازي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986، ص ص 9 –11.

(22) ابن حيان القرطبي (أبو مروان)، المقتبس **في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965، ص ص 36 – 38، الد. دغفوس (راضي)، **دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط**، دار الغرب الإسلامي، بيروت: الطبعة الأولى، 1425هـ- 2005 م، 273 – 275.

(23) ابن الجزار (أبو جعفر) ت سنة 369 هـ / 979 م، **طب الفقراء والمساكين**، تحقيق د. وجيهة كاظم آل طعمة، طهران 1375 هـ / 1996، ص 10، **وكتاب طب الفقراء والمساكين**، تحقيق الأستاذين الراضي الجازي وفاروق عمر العسلي، بيت الحكمة، تونس، 2009، ص 25. الخطابي (محمد العربي)، **الطب والأطباء في الأندلس الاسلامية دراسة وترجمة ونصوص**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1988، ص 44.

(24) بن ميلاد (أحمد)، **الطب العربي التونسي في عشرة قرون**، تونس، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، 1999، ص 55.

(25) ابن الجزار (أحمد)، **كتاب في طب المشائخ وحفظ صحتهم**، تحقيق د. فاروق عمر العسلي ود. الراضي الجازي، بيت الحكمة، تونس، 2009، ص 20 – 26.

(26) بن ميلاد (أحمد)، **المرجع نفسه**، ص 218، 241.

(27) بن مراد (إبراهيم)، **بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، بيروت – لبنان: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991م، ص 200 – 203.

(28) المالكي (أبو بكر)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، مخطوط باريس، رقم 1746، ورقة 97 أ.

(29) ابن الجزار (أبوجعفر)، **زاد المسافر، المصدر نفسه**، ج 1، ص 35 , بن ميلاد (أحمد)، **الطب العربي المرجع نفسه**، ص 61 – 62.

(30) ابن الجزار (أبو جعفر أحمد)، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، تحقيق د. محمد سويسي ود جمعة شيخة ود. الراضي الجازي ود. فاروق العسلي، بيت الحكمة، تونس، الطبعة الأولى، 1999، ج 1، ص 30.

(31) Allel Chama **«Materia Medica (Traitè des simples) « Al – I'Timad Fi Al – Adwiya Al – Mufrada " D'ibin – Jazzar (c . A . 906 – 984 A H .) (Manuscrit Aya Sufya N 3564** , Istambul – Turquie . **36 ème Congrès International d'Histoire de la Mèdecine Tunis – Carthage 6 -11 Septembre 1998**.

(32) الشيخ حسين عادل محمد علي، **ابن الجزار القيرواني: سيرته، مؤلفاته، جهوده في الطب والصيدلة**، مركز إحياء التراث العلمي، بغداد، 1989، ص 14.

(33) بن ميلاد (أحمد)، **الطب العربي التونسي في عشرة قرون**، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان: الطبعة الثانية منقحة ومزيدة، 1999، ص 54.

(34) ابن الجزار (أبو جعفر أحمد)، **زاد المسافر، المصدر نفسه**، ج 1، ص 41.

(35) بن ميلاد (أحمد)، **المرجع نفسه**، ص 78 –79.، الصفدي (صلاح الدين خليل)، **كتاب الوافي بالوفيات**، طبع منه أربعة أجزاء أولها في إستانبول 1931، ج 5، ص 110 – 111، الحموي (ياقوت)، **معجم الأدباء المصدر نفسه**، ج 2، ص 136 – 137، ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم)، **عيون الأنباء، المصدر نفسه**، ص 480 – 482، كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي، المصدر نفسه**، د ت، ج 4، ص 296 – 298. الزركلي (خيرالدين)، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين في ثمانية** أجزاء، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، لطبعة السادسة 1984. كحالة (عمر رضا)، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج 1، ص 137.

(36) الراضي جازي،" **ابن الجزار والأدوية (القرن العاشر م)** "، **المجلة الطبية التونسية**، سفر76 عدد 10 أكتوبر 1998، ص 282.

(37) الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1957 م، المجلد الرابع، ص 42.

(38) البكري (أبو عبيد)، **كتاب المسالك والممالك**، حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، 1992، ج 2، ص 687 –688.

(39) ابن ناجي (أبو زيد عبد الرحمان)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تعليق إبراهيم شبّح، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الأولى، 1968م، ج 1، ص 220، ج 2، ص 48، 164.